

محمد إلهامي | عصر الخلافة الراشدة | 5. السلطة الإسلامية وأخلاق المجتمع

محمد إلهامي

في الجبال وربما صرنا على موج البحار بحاراً باسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلاً - 00:00:00

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً حديثنا اليوم عن النظام الاجتماعي الاخلاقي في الحضارة الاسلامية. وكيف يختلف الاسلام في هذا عن العلمانية وعن الحضارة الغربية المعاصرة. اولاً لابد ان نفهم ان عقيدة السلطة تؤثر في نظامها - 00:00:20 وسلوكيها. يعني الدولة العلمانية عقیدتها هي الدولة. الدولة هي المرجعية العليا هي الغاية الحفاظ على الدولة. لذلك يهتم القانون الاقتصاد التعليم الثقافة. كل هذا يبني في اطار تعظيم وتعزيز الهوية الوطنية. تعظيم وتقديس العلم والدستور. والحدود - 00:00:44

الوطنية ومظاهر الدولة الجيش الوطني الشرطة الوطنية. لماذا؟ لأن الدولة هي التي تمثل عقيدة السلطة في هذا النظام. ولما جل هذا لا يهتم النظام العلماني فلان يصلني او لا يصلني. يشرب الخمر او لا يشرب الخمر - 00:01:14

خمر يزني او لا يزني اه من الممكن ان يكون اليوم مسلماً وغداً نصراانياً وبعد غد يهودياً ثم يرجع مرة أخرى. كل الامور التي لا تؤثر على نظام الدولة لا يهتم بها لا تهتم بها السلطة. لا تتبعها ولا تراقبها. مثال بسيط شرب الخمر مثلاً - 00:01:34

السلطة العلمانية دائمًا ما تسمح لمن يريد ان يشرب الخمر بشرب الخمر. لكنها قد تضع عليها قيوداً للسائلين طين مثلاً لماذا؟ هي لا تفكك من منطلق مصلحة الانسان والحفاظ على اخلاقه او عقله او روحه. وانما تهتم - 00:01:54

الحفاظ على الا تحدث حوادث سير في الطرق آماً اذا شرب السائق الخمر. مسألة زى الزنا الدولة العلمانية لا تهتم في مسألة الزنا الا بالدخل القومي. طالما الذي يمارس هذه الفاحشة او حتى - 00:02:14

يدير بيها لممارسة الزنا يدفع الضرائب ويؤدي الاموال للدولة فهي مصدر من مصادر الدخل. وبالتالي ترعاها قهوة تضع لها القوانين لماذا؟ لانه في النهاية ما يهم السلطة هو استقرار الدولة ولا يهمها لا اخلاق - 00:02:34

الناس لا صحتهم لا اه يعني اخلاقهم الروحية. هذا على العكس تماماً في النظام الاسلامي. ففي الخطبة الاولى لابي بكر رضي الله عنه لما تولى الخلافة ذكر ابو بكر قال ولم ولا تشيع الفاحشة في قوم - 00:02:54

الا عهم الله بالباء. فكان من مهمات الامام من مهمات السلطة في الدولة الاسلامية انها احفظوا اخلاق الناس وتحرص على عفاف المجتمع ونظافته. لا يعني هذا بطبيعة الحال ان تتبع الناس في - 00:03:14

في بيوتهم او تتجمس عليهم او تهتك استارهم كما سنرى وانما لا تسمح السلطة في الدولة الاسلامية بان تكون الفاحشة شيئاً عادياً شيئاً شائعاً لان يكون الزنا او الخمر او القمار او غيره مما قد يفسد اخلاق الناس - 00:03:34

ابن خلدون يفرق بين الخلافة كنظام شرعي وبين الملك. نظام دنيوي فيقول الملك يعني الملك الطبيعي هو حمل الكافة يعني آماً قهر الناس او حث الناس يعني حمل الناس على مقتضى الغرض والشهوة. الطبق - 00:03:58

الحاكمون في المجتمع هم من يضعون القيم والقوانين وما يعني يضعون المرجعية العليا للدولة ولذلك هذا عامة ما يكون هو الغرض والشهوة للمتنفذين اصحاب السلطة والسيطرة القرار واما الخلافة فيعرفها بتعريف اخر فهو يقول الامامة هي حمل الكافة -

على مقتضى النظر الشرعي وليس على مقتضى الغرض والشهوة. حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الاخروية والدنيوية. اذ مصالح الدنيا راجعة الى الاخرة. فهي موضوعة لخلافة النبي في حراسة الدين وسياسة الدنيا به. يعني اذا النظام الاسلامي هو نظام - 00:04:58

يحمل الناس وهو يقدر مصالحهم الاخروية. وبالتالي تتعقد المصالح الدنيوية بما آآ تنحاز اليه او بما تؤول اليه من المصالح الاخروية. ولذلك سنجد خلفاء الراشدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ينفذون ويطبقون الحدود. فلا يكاد يوجد عهد من - 00:05:28 عهود الخلفاء الراشدين الا وقع فيه ما استوجب اقامة الحد فكان هذا من اجماعهم ومما لا خلاف فيه بين المسلمين ابو بكر رضي الله عنه آآ جاءه آآ يعني جاءه رجل اعترف بجريمة الزنا فنفاه وجلده مائة جلدة - 00:05:58

ما هو في الآية الكريمة. واما الفتاة الجارية فقد كانت مستكرهه فبرأها ولم يعاقبها. وفي عهد عمر رضي الله عنه كذلك وقعت حوادث زنا فاقام فيها عمر رضي الله عنه الحد. وطبعا حد الزنا هو - 00:06:18

منة الشاب غير المتزوج وتغريبه سنة. النفي لمدة سنة. واما بالنسبة تزوج فالرجم. وقد بين سيدنا علي رضي الله عنه كيف يكون الرجم. فقد وقع في عصر سيدنا علي ان - 00:06:38

اه يعني جيء له بامرأة اعترفت بالزنا وهي شراح وآآ اه واوضح سيدنا علي ان الزنا ان كان بالاعتراف يعني المرأة هي من اعترفت فان الامام هو من يبدأ بترجمتها سم ويصف - 00:06:58

كتصوف الصلاة. فيبدأ الامام بترجمتها سم الصف الاول سم يذهب سم الصف الثاني وهكذا. واما اذا كان الزنا بالشهدو فاول من يبدأ بالرجم الشهدوا الاربعة الذين شهدوا بوقوع الزنا. وبشكل عام - 00:07:15

كان لابد من ان يكون هناك تحقق كامل بوقوع هذه الجريمة لا يكون الامر آآ مجرد شبهة دودو تدرأ بالشبهات. وكذلك آآ اقام الخلفاء الحد على شرب الخمر. حتى من لم يكن يعرف يعني ايه - 00:07:35

آآ في عهد عمر رضي الله عنه اقام رجل حانوتا لم يكن يعرف ان الخمر محظوظ كان حديث الاسلام فاغرق الحانوت وآآ يعني آآ اما من شرب الخمر فقد كان يقام عليه الحد. وآآ سيدنا علي رضي الله عنه لما رأى - 00:07:55

شاعر الحراثي النجاشي يشرب يعني عرف شرب الخمر في رمضان جلده ثمانين جلدة للخمر ثم حبس فلما كان من الغد جلده عشرين جلدة اخرى فقال هذه بجرأتك على الله لافطارك في رمضان - 00:08:15

وسيدنا عمر رضي الله عنه نفى رجلا يتختن ويتهتك ويتعزل النساء وهو نصر ابن الحاج عاقبه بان حلق رأسه وآآ نفاه من المدينة. بل ان سيدنا عمر رضي الله عنه لم يسمح بوجود الاعلام الذي - 00:08:35

يعقووا في اعراض الناس. وهذا للأسف الشديد مما ابتليت به بلادنا الان انه تخصص صفحات لمناقشة مسائل الجرائم وبالذات الجرائم الجنسية ويصوغونها باساليب مثيرة. سيدنا عمر رضي الله عنه حبس الحطينة. الحطينة - 00:08:55

الشاعر المشهور وها الحطينة هذا كان معروفا بالهجاء كان يهجو الجميع. وفي شعره هجا ابا وامه وزوجه حتى هجا نفسه ذات يوم خرج فقال بيت شعره المشهور ابنت شفتي اي اليوم الا تكلما بشر - 00:09:15

فما ادري لمن انا قائله ثم نظر في بئر فرأى رأى في صفحة الماء وجهه فقال ارى لي وجها قبح الله خلقه فقبح من وجهه وقبح حامله. فسیدنا عمر سجنہ و حتی انشد طبعا ایضا فی السجن. لما قال عمر - 00:09:35

ماذا تقول لافراخ بدی مرخ زبغ الحواصل لا ماء ولا شجر. القيت کاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر فلم يطلقه عمر الا لما تعهد له الا يقع في اعراض المسلمين والا يهجر مسلما واعطاهم سيدنا عمر بعض المال اشتري بها - 00:09:55

اعراض المسلمين من لسانه. فالخلفاء الراشدون في عصر ابي بكر وعصر عمر وعصر عثمان وعصر علي رضي الله عن الجميع اقاموا الحدود الاخلاقية وهي حدود يعني الحدود حتى التي تتعلق التي لا تتعلق لا تؤثر على - 00:10:15

سلطة لا تؤثر على الدولة وما ذلك الا لانه كما قلنا عقيدة النظام تؤثر على سلوكه وعلى قوانينه وعلى آآ مستوى تدبيره لامر الناس

اقاموا الحدود في الزنا وفي شرب الخمر وفي التهتك والتختن وفي الوقوع في اعراض - 00:10:35

الناس. وكان ظل السيف ظل حديقة خضراء تبت حولنا الا زهار. لم نخشى طاغوتا يحاربنا اولو نصب المنايا حولنا اسوارا. ندعوا جهارا لا الله سوى الذي صنع الوجود وقدر وهكذا اقام الخلفاء الراشدون الحدود. الحدود الاخلاقية التي تتعلق باخلاق الناس التي تحافظ على خلق المجتمع - 00:10:55

ونظافته وعفافه وليس فقط الجرائم التي تهدد السلطة كما هو في حال النموذج الدولة العلمانية اقاموا الحد في الزنا وفي الخمر وفي التهتك والتقصص وفي الوقوع في اعراض الناس. وعلى هذا استمرت الدولة الاسلامية لم يكن هذا شيئا مستنكرا. لكن - 00:11:45

الذي حصل فيما بعد ان هذه الامور تغيرت حين نزل الاحتلال الى بلادنا. المجتمعات العفيفة بشكل عام المجتمعات التي الاخلاق هي مجتمعات قوية متماسكة. ومن اساليب تفتیت هذه المجتمعات هو صناعة وزراعة هذه - 00:12:05

الشهوات والحقيقة كان المحتلون حين نزلوا الى بلادنا واحتلوا ي يريدون ان يفرضوا علينا نظامهم يعني في اول الاحتلال لقلب العالم الاسلامي وهو الحملة الفرنسية. كان الفرنسيون يركزون على افساد النساء. فكانوا - 00:12:25

يخرجون نسائهم الفرنسيات متهتكات ومتكشفات ويضاحكن الرجال وآ كذلك كانوا اذا اسروا من المصريين نساء من من المصريين.طبعا لانه الحملة الفرنسية كانت هناك معارك ومقاومة شديدة من المصريين للحملة الفرنسية - 00:12:45

كانوا اذا اسروا النساء وبالزات الصغيرات حملوهن على ان تكون لهن نفس عادات الفرنسيات كذلك وبدأنا في يعني بدأ الفرنسيون في اشاعة الفاحشة والانحلال والتهتك. لا شك انهم افادوا كذلك من آ بعض المرضي وضعفاء النفوس الذين لا يخلو منهم مجتمع خصوصا وانه الفرنسيين آ - 00:13:05

كانوا يغدقون عليهم بالاموال يعني يغدقون على من تأثيرهم من النساء بالاموال يعني عمل في هذا كما يظهر في اي مجتمع بعض الضعفاء ومرضى النفوس. الخلاصة انه بدأت في هذه اللحظة محاولات فرض الشهوات - 00:13:35

وكشف المرأة وتعرياتها واسعا نمط جديد من انماط الحياة الاجتماعية. فيما بعد ذلك حصل الاحتلال الانجليزي في مصر كان له ايضا رسوخ كثير في تغيير رسوخ كبير. واجراءات كثيرة في تغيير العادات والتقاليد الاجتماعية الاخلاقية. حتى - 00:13:55
ان المؤرخ الانجليزي الامريكي تيموثي ميتتشل يرصد في كتابه استعمار مصر انه في خلال عشر سنوات فقط تضاعف عدد الحالات والخمارات اراد وصالات القمار الى اكثر من ثلاثة اضعاف. وان المسلمين بدأ ينتشر فيهم ظواهر لم تكن موجودة مسل الزنا - 00:14:15

والمرض وادمان الكحول والمخدرات. وترك يعني ترك عاداتهم الطبيعية والشهر في هذه الاماكن سيأتي السمعة في ذلك الوقت بدأت طباعة القصص المخلة باللاداب العامة والتي كان يسوقها الانجليز وينشرونها الانفتاح على اللاداب - 00:14:35

التي لا ترعى مثل هذه الاخلاق صناعة طبقة تحكم بها الشهوة كان من الامور التي يفقها المحتل ويريد تنفيذها ويعمل على ذلك على ذلك بجد. وآ رئيس المنصرين صموئيل زويمر له كلمة مشهورة في آ مؤتمر المبشرين - 00:14:55

الذي كان في القدس حينها كان يقول طبعا حركة التنصير كانت حركة منتشرة في العالم الاسلامي وتدعمها الاحتلال يتدعنه الدول المتحلة فكان يقول ان مهمة التبشير التي ندبتم دول المسيحية لقيام بها في البلاد المحمدية ليس - 00:15:15

في ادخال المسلمين في المسيحية فان هذا هدية لهم وتقدير. ان مهمتكم ان تخرجوا المسلمين من الاسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة تربطه بالاخلاق مطابقا لما اراده له الاستعمار - 00:15:35

لا يهتم بعظام الامور ويحب الراحة والكسل ويسعى للحصول على الشهوات باي اسلوب حتى اصبح الشهوات هدفه في الحياة فهو ان تعلم فللحصول على الشهوات. واذا جمع المال فللشهوات اذا تبوا اسمى المراكز ففي سبيل الشهوات - 00:15:54

انه يوجد بكل شيء للوصول الى الشهوات فاذا تمكنت الشهوات من المسلم فهو يصير ان تعلم يتعلم من الشهوات وان كسب المال انفقه على الشهوات. وبالتالي كان يستطيع المحتلون بهذه النظرية ان يجدوا العناصر التي يمكن اختراقها وتوظيفها العناصر التي

منها الشهوة لانه النظام العلماني بطبيعته ليس فيه ما يدعوه الى الاخلاق. ظهر حتى من من بين فلاسفتهم مدارس اخلاقية لا تهتم لا تهتم بالاخلاق على نمط آآ ما ينبغي ان يكون العلماء لهم تقسيمات يقسمون العلوم الى علوم معيارية وعلوم وضعية. العلوم المعيارية هي العلوم التي تدرس ما ينبغي - 00:16:40

ان يكون والعلوم الوضعية هي التي تدرس ما هو كائن. يعني مثلا العالم في الفيزياء يدرس ما هو كائن. ليس لديه تصور كيف ينبغي ان تكون الفيزياء؟ لكن العالم في الاخلاق هذا ينبغي ان يدرس ما هو كائن. كيف آآ يكون الناس اقرب الى - 00:17:10
صدق كيف يكون الناس اقرب الى الامانة؟ كيف يكون الناس اقرب الى العفاف؟ الغربيون في منظومتهم العلمانية ظهرت فيهم مدرسة اخلاقية آآ تقول حتى علم الاخلاق يجب ان يدرس ما هو كائن لم يعد من العلوم المعيارية. العلوم لا وانما ينبغي ان - 00:17:30

ندرس ما الذي يدفع الناس للصدق؟ ما الذي يدفع الناس للكذب؟ كما ندرس خصائص الحيوان او خصائص الطبيعة. هذا يؤول الى ما يقوله فيلسوف العدمية الشهير البركاني كل شيء جائز - 00:17:50

طالما ان الله غير موجود وان الانسان يموت. اي منظومة فكرية عقدية ليس فيها الله. ليست فيها الاخرة ليس فيها والعقاب من الطبيعي ان تؤول الى ان تكون بلا اخلاق وظهرت في الغرب كذلك فلسفات تحترق الرحمة وتحترق - 00:18:04
الشفقة ويقول صاحبها اين هي اعظم مخاطرک؟ انها في الشفقة والرحمة وهي تنظر للفناء الضعفاء والفقراء والمشوهين لانها تراهم عينا على المجتمع ليسوا ليسوا من المنتجين. والمجتمع يتحمل آآ تكلفتهم - 00:18:24

الانفاق عليهم. الواقع ايها الاخوة الاحباب يصوغه في النهاية الروائي الانجليزي آآ مردمدوك آآ يقول يستطيع المسلمون ان يعودوا مرة اخرى لقيادة العالم من جديد بشرط ان يعودوا الى الاخلاق التي كانوا عليها حينما قاموا بهذا الدور لاول مرة. فان هذا العالم الخاوي - 00:18:44

ان هذا العالم الخوي لا يمكنه ان يقف امامه. اسأل الله تبارك وتعالى ان يحسن اخلاقنا ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:19:14

كنا جبالا في الجبال وربما صرنا على موج البحار بحارا. بمعابد الافرنج كان اذانا قبل الكتاب يفتح الامصار لم تنس افريقيا ولا صحراؤها سجاداتنا والارض تركض وكأن ظل السيف ظل حديقة خضراء - 00:19:31
تنبت حولنا الازهار. لم نخشى طاغوتا يحاربنا ولو نصب المنايا حولنا اسوارا ندعوا لا الله سوى الذي صنع الوجود وقدر ورؤوسنا يا رب فوق اكفنا نرجو ثوابك كنا نرى الاصنام من ذهب فنهدمها - 00:20:21
ونهدم فوقها الكفار. رمضان يا رمضان يا - 00:21:11